Journal Of the Iraqia University (72-1) April (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الثبات والتغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض

م.د. وسام صباح ضاري صالح
وزارة التربية العراقية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين

Stability and change in the standards of critics of poets of antitheses

Dr. Wissam Sabah Dhari Saleh
Ministry of Education, Iraq / General Directorate of Salah al-Din Education
wisamsbah83@gmail.com

الملخص

استهدفت الدراسة بيان مفهوم النقائض والتمييز بينها وبين المصطلحات القريبة أو المتداخلة معها، وإلقاء الضوء على نشأة النقائض وعوامل ظهورها، والكشف عن مدى الثبات والتغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض.ومن أجل تحقيق هذه الأهداف البحثية اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه منهجًا يرصد الظواهر ويصفها كما هي تمهيدًا لتناولها بالدرس والتحليل، علاوة على الاستناد إلى المنهج التاريخي؛ كون الدراسة تتبع بعض الظواهر من خلال مسيرتها التاريخية، وقد تمثلت مشكلة الدراسة في سؤال فحواه: هل ظلت مقاييس النقاد احول شعراء النقائض ثابتة لا تتغير ولا تتحول عبر العصور المتعاقبة، أم أنها طالتها يد التغيير والتطور التي طالت كل شيء آخر في نواحي الحياة المختلفة؟ وكيف انعكست تلك التغيرات على تقييم النقاد لشعراء النقائض وما يحتلونه من مكانة أدبية؟وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها: أن الثبات في مقاييس نقاد شعراء النقائض في دوران هؤلاء النقاد في فلك ثنائية اللفظ والمعنى؛ ومن ثم ظل النقد حقبة طويلة يمثل الدرس النقدي التعليمي المدرسي الذي يتعاطى مع منجزات النحو والبلاغة التعليميين، كما أن التغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض كان وليدًا للتأثر باللسانيات الحديثة وما انتقل منها إلى الشرق العربي عبر الترجمة لنواتج الدرس اللساني الغربي، وقد تعاطى النقاد مع تلك المعطيات نظريًا وتطبيقيًا على الظواهر الأدبية في الأدب العربي كالنقائض؛ فرأينا الحديث عن الثنائيات الضدية، والأنساق الثقافية.

Abstract

The study aimed to clarify the concept of antitheses and distinguish between them and similar or overlapping terms, shed light on the origin of antitheses and the factors of their emergence, and reveal the extent of stability and change in the standards of critics of antithesis poets.In order to achieve these research objectives, the study adopted the descriptive analytical approach; as it is an approach that monitors phenomena and describes them as they are in preparation for studying and analyzing them, in addition to relying on the historical approach; as the study follows some phenomena through their historical path.The problem of the study was represented in a question whose gist is: Have the standards of critics about antithesis poets remained fixed, unchanged and unchanged across successive eras, or have they been affected by the hand of change and development that has affected everything else in different aspects of life? And how were these changes reflected in the critics' evaluation of antithesis poets and the literary status they occupy?The study reached a set of results; The most important of which is: the stability in the standards of critics of poets of antithesis in the orbit of these critics in the orbit of the duality of word and meaning; and thus criticism remained for a long period representing the critical educational school lesson that deals with the achievements of educational grammar and rhetoric, as well as the change in the standards of critics of poets of antithesis was the result of the influence of modern linguistics and what was transferred from it to the Arab East through the translation of the results of the Western linguistic lesson, and critics dealt with these data theoretically and practically on literary phenomena in Arabic literature such as antitheses; so we saw talk about antithetical dualities and cultural systems. Keywords: stability - change - critics - poets - antitheses.

مقدمة:

النقائض فن شعري وليد الحياة البدوية والنفوس الأبية الحرة التي لا تذعن لجبار ولا تخضع لمتسلط، بل تسيطر عليها قيم الفروسية والنبالة؛ فهي انعكاس لروح العربي الثائر المتحرر الذي انعكست الطبيعة الجامحة النقية على روحه فأكسبتها الجموح والنقاء؛ فلا يعرف المصانعة ولا المهادنة، ولما كان العرب في أطوارهم الأولى تثور بينهم الثارات المتلاحقة الممتدة، ويعقبها حرب كلامية وجد فيها الناس ملهاة يقطعون بها أوقاتهم الطويلة في حياة رتيبة في بيئة بسيطة تكاد أن تكون فارغة من كل شيء.ومن ثم فإن النقائض فن قديم ضارب في أعماق التاريخ العربي، بيد أن النقائض الأموية صارت علمًا بالغلبة على ذلك الفن، وصار أساطينها جرير والفرزدق والأخطل والراعي أعلامًا ارتبطت أسماؤهم بها وتشير إليها؛ ذلك أن النقائض الأموية تمثل مرحلة النضج في ذلك الفن؛ فقد استوت النقائض على سوقها وفاح عبيرها يملأ الساحة الأدبية وقد اكتملت تقاليدها وعناصرها الفنية؛ حتى إن الدارس لهذا الفن يجد أنه من الأفضل تناول النقائض الأموية بالبحث والدرس كيما يضع تحت مبضع الفحص والتحليل فنًّا متكامل العناصر واضح الملامح؛ ومن هذا المنطلق فإن الدراسة تنصبّ على النقائض الأموية من زاوية النقد وما تعرض له من ثبات وتغير في تناوله لشعراء النقائض.

أهمية الدراسة :تكتسب الدراسة أهميتها من عدة نقاط، يمكن بيانها على النحو الآتي:

١. أهمية فن النقائض نفسه كونه مرآة تعكس طبيعة عصرها من النواحي كافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية.

٢. أهمية شعراء النقائض أنفسهم كونهم من الشعراء المعتبرين من ذوي المكانة الأدبية الرفيعة، يحفل شعرهم بالتقاليد الأدبية والفرائد اللغوية.

٣. أهمية النقد الأدبي والوقوف على مقاييسه المستمدة من روح عصره وما يستجد فيها من منجزات حضارية تجعل زاوية التناول تختلف من حين إلى آخر.

٤. أن الدراسة تمثل محاولة جادة لتتبع مدى الثبات والتغير في مقاييس شعراء النقائض بوص هذه الأخيرة تمثل عصرًا أدبيًّا كاملًا.

أهداف الدراسة: تعمل الدراسة على تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان مفهوم النقائض والتمييز بينها وبين المصطلحات القريبة أو المتداخلة معها.

٢. إلقاء الضوء على نشأة النقائض وعوامل ظهورها.

٣. الكشف عن مدى الثبات والتغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض.

منهج الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة الاستناد إلى المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه منهجًا يرصد الظواهر ويصفها كما هي تمهيدًا لتناولها بالدرس والتحليل، علاوة على الاستناد إلى المنهج التاريخي؛ كون الدراسة تتبع بعض الظواهر من خلال مسيرتها التاريخية.

مشكلة الدراسة:

لما كان النقد يساير الحياة بتطوراتها في المجالات كافة، ويمثل انعكاسًا لما يطرأ عليها من تغير على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي وغيرها، ولما كانت النقائض تمثل عصرها بكل ما يحمله من تلك الأصعدة، فإن مشكلة الدراسة تتمثل في سؤال مفاده: هل ظلت مقاييس النقاد احول شعراء النقائض ثابتة لا تتغير ولا تتحول عبر العصور المتعاقبة، أم أنها طالتها يد التغيير والتطور التي طالت كل شيء آخر في نواحي الحياة المختلفة؟ وكيف انعكست تلك التغيرات على تقييم النقاد لشعراء النقائض وما يحتلونه من مكانة أدبية؟

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي على الأدبيات السابقة لاحظت وفرة الدراسات التي تناولت النقائض على اختلاف المتغيرات أو زاوية التناول، منها ما هو بعيد عن الدراسة الحالية، ومنها ما يتقاطع معها في بعض المتغيرات، ومنها ما هو قريب منها، ولما كانت هذه الدراسات كثيرة بما لا يحتمله المقام، فقد رأيت الاقتصار على الإشارة إلى أبرزها وأقربها؛ ومن ذلك:

- دراسة الشايب (١٩٥٤م): وهي كتاب الدكتور أحمد الشايب المعنون بـ(تاريخ النقائض في الشعر العربي)، صدر عن مكتبة النهضة المصرية.
- دراسة مقابلة (٢٠٠٧م): وهي رسالة دكتوراه للباحث محمد غازي محمد مقابلة؛ بعنوان: (نقائض جرير والأخطل والفرزدق؛ دراسة في الشكل والمضمون)، كلية الآداب، جامعة اليرموك.
- دراسة العبد الفتاح (٢٠١٦م): وهي بحث منشور لفاطمة حسن العبد الفتاح؛ بعنوان: (النقائض الجاهلية؛ النماذج الأقدم)، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٤.
- دراسة البنداري (٢٠٢٢م): وهي بحث منشور لحسن أحمد البنداري؛ بعنوان: (النقائض في العصر الأموي)، مجلة فكر وإبداع، رابطة الأدب الحديث، المجلد ١٤٤.

التعليق على الدراسات السابقة: اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناول النقائض، وإن اختلفت في بعض المتغيرات المهمة؛ فبعضها اقتصر على النقائض الجاهلية، في حين أن كلها لم تتناول مسألة التغير والثبات في مقاييس نقاد شعراء النقائض؛ وهي الإضافة التي تطمح الدراسة الحالية إلى تحقيقها.

خطة الدراسة: ينتظم سلك الدراسة فيما يأتي:المقدمة، التمهيد: مفهوم النقائض، وعوامل نشأتها، ومكانتها. المبحث الأول: الثبات في مقاييس نقاد شعراء النقائض.المبحث الثاني: التغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض. الخاتمة. فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: مفهوم النقائض، وعوامل نشأتها، ومكانتها

أولًا: مفهوم النقائض:

(أ) مفهوم النقائض لغة:

النقائض فعائل جمعًا لنقيضة، وهي فعيلة بمعنى فاعلة؛ أي: ناقضة، من النقض، وهو يعني الهدم والنكث، وعكسه البناء والتشييد والإبرام؛ فيقال: نقض الحبل أو البناء (ابن فارس، ١٩٧٩: ج ٥، ص ٤٧١)، وهي لون شعري يعمد فيه الشاعر إلى تتبع قصيدة شاعر آخر وينقض ما فيها من معانٍ (أبو منصور الأزهري، ٢٠٠١: ج٨، ص ٢٦٩)، وسنرى أن هذا المعنى اللغوي هو الأساس الذي انبثق منه المعنى الاصطلاحي؛ حتى إن بعض أرباب المعجمات قد أشاروا إلى المعنى الاصطلاحي عند تناولهم مادة (نقض) على نحو ما رأينا لدى صاحب اللسان (ابن منظور، ١٤١٤: ج٧، ص ٢٤٢)، وصاحب القاموس (الفيروزآبادى، ٢٠٠٥: ص ٦٥٦).

(ب) مفهوم النقائض اصطلاحًا:

أما من حيث اصطلاح الأدب والنقد، فلم يتصدَّ القدماء لتحريره؛ كونه كان معروفًا ومتداولًا لدى الأوساط العلمية والأدبية ومتذوقي الأدب في ذلك العصر، وعلى الرغم من أن أبا عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى: ٢٠٩هـ) قد تكرر لديه المصطلح ست مرات في كتابه (نقائض جرير والفرزدق)، لكن الرجل لم يشمر لتحريره وبيانه ورسم حدوده وضوابط (أبو عبيدة، ١٩٩٨: ج١، ص ٢٧، ٢٨، ٣٣).

ومن ثم لم نجد بين القدماء من يتصدَّ لتحرير المفهوم وبيان المصطلح بالشرح والتقسيم، حتى إذا ما وصلنا إلى العصر الحديث وجدنا الدكتور أحمد الشايب ينبري لتحرير المصطلح من خلال النظر والاستقراء؛ فرأى أن النقائض لون من ألوان الشعر يستند إلى الفخر والهجاء والحماسة، يعمد فيه شاعر إلى تتبع قصيدة شاعر آخر في سياق خصومة أو ملاحاة، فيعمل على نقض ما فيها من معانٍ؛ كيما يفسدها على صاحبها ويظهر تفوقه عليه، وقد اتفقت القصيدتان في الغرض والوزن والروي والمجرى (حركة الروي) غالبًا أو الأصل اتحاد المجرى (الشايب، ١٩٥٤: ص ٣-٦).

وقد ورد هذا المعنى الاصطلاحي المرة الأولى في شعر عقال بن هاشم في القرن الثاني الهجري عندما رد على ابن ميادة الرماح بن أبرد المري (المتوفى: ١٤٩هـ)، فقد قال الأخير يفخر بشعره [الكامل] (البَلاذُري، ١٩٩٦: ج ١٣، ص ١٢٩):

فَجَزْنَا يَنَابِيعَ الكَلَامِ وَبَحْرَهُ ... فَأَصْبَحَ فِيهِ ذُو الرِّوَايَةِ يَسْبَحُ

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا شِعْرُ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ ... وَقَوْلُ سِوَاهُمْ كُلْفَةٌ وَتَمَلُّحُ

فانبرى له ابن عقال كيما ينقض زعمه؛ قائلًا [الطويل] الأصفهاني، ١٩٧٤: ج ٣، ص ٣٠٩):

أَلَا أَبْلِغِ الرَّمَّاحَ نَقْضَ مَقَالَةٍ ... بِهَا خَطَلَ الرَّمَّاحُ أَوْ كَانَ يَمْزَحُ

لَئِنْ كَانَ فِي قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ أَلْسُنٌ ... طِوَالٌ وَشِعْرٌ سَائِرٌ لَيْسَ يُقْدَحُ

لَقَدْ خَرَّقَ الحَيُّ اليَمَانِيُّونَ قَبْلَهُمْ ... بُحُورَ الكَلَامِ تُسْتَقَى وَهْيَ تَطْفَحُ

وذلك يعني أن المصطلح كان متداولًا ومستقرًا ومعروفًا بين الشعراء وغيرهم في الأوساط الأدبية والعلمية، ويؤكد ذلك أيضًا قول مروان ابن أبي حفصة (المتوفى: ١٨٢هـ) عند تصديه لنقد شعر الفرزدق وجرير: «من نظر في نقائض جرير والفرزدق...» (المرزباني، ١٩٦٥: ص ١٩٣)؛ ومن ثم فالمصطلح متداول بين الأدباء والنقاد ومعروف لدى متذوقي الأدب في تلك الحقبة.والمتجه عندي أن القصيدة الأولى والثانية التي تنقضها كلتيهما يطلق عليها نقيضة، وليست الثانية المعارضة هي النقيضة وحدها؛ لأن كلًّا من هما يدعي بعض المزاعم التي تنقض مزاعم الأخرى؛ ومن ثم فهما متناقضتان متعارضتان، ولا يخفى أن لكل شاعر من الشاعرين جمهوره ومؤيديه من المعجبين والمتعصبين من عشيرته الذين سيقبلون قوله ويصدقون مزاعمه؛ ومن ثم وبهذا الاعتبار نجد أن كلتا القصيدين نقيضة ولا تنفرد الثانية بالمصطلح.

على أن هناك بعض المصطلحات التي تتلاقى أو تتقاطع مع النقائض في بعض الأمور وتخالفها في أخرى، يرى الباحث أنه من المفيد الوقوف عليها وبيانها للتفرقة بينها وبين النقائض وتمييز هذه الأخيرة عنها أتم تمييز، وتتمثل هذه المصطلحات فيما يأتي:

- **المعارضة:**

أن يتنافس أديبان شعرًا أو نثرًا؛ فيحاول كل منهما أن يأتي بشيء مبتكر بديع معجز في وصف شيء ما يتباريان في بيانه ونعته وتجلية حقيقته؛ فيفصل حكم بينهما بما يقتضيه النظر من التفاضل أو التساوي (الخطابي، ١٩٧٦: ص ٥٨).

- **المفاخرة:**

هي الفخر بالخصال وادعاء العظمة والشرف، والأصل أن يفخر أديب شعرًا أو نثرًا بمآثر قومه، فيتصدى بالرد عليه أديب آخر دون التزام بالبحر والقافية كما كان الحال في النقائض، ودون سباب أو هجاء، ثم يحصل اللجوء إلى حكم كيما يفصل بينهما (الشايب، ١٩٥٤: ص ٨-٩).

- **المنافرة:**

هي أن يفتخر الأديبان كل منهما على صاحبه، ثم يحتكمان إلى حكم يقضي بينهما، وتتميز المنافرة بلزوم التحكيم (الشايب، ١٩٥٤: ص ٩).

ومن خلال الموازنة بين تلك المصطلحات يظهر أن المناقضة تختص بالهجاء والسباب والفخر بالأحساب والأنساب والوعيد، في حين نجد أن المصطلحات الأخرى تفارقها في ذلك، ويتفق الجميع في مسألة التباري والتنافس، والشائع في المناقضة هو تقابل المعاني، وقد التقط النقاد المحدثون هذه النقطة كما مر بنا في الثنائيات الضدية.

ثانيًا: عوامل نشأتها:

بمجرد سماع كلمة (النقائض) يتبادر إلى أذهان الناس ممن يتصلون بالأدب تلك الحرب الكلامية التي دارت رحاها في العصر الأموي وأزكى أوراها فرسان الكلمة من أساطين الشعر وقتئذ؛ مثل: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي النميري، بيد أن النشأة الأولى للنقائض أبعد من ذلك زمنًا بكثير؛ فهي مرتبطة بطور البداوة العربية في أعماق العصر الجاهلي؛ ذلك النمط البدوي القبلي الذي ينشأ فيه المرء على الاعتداد بالنفس الحرة الأبية التي لا سلطان لأحد عليها سوى ما يقتضيه الانتماء إلى القبيلة والعشيرة التي منها يستمد الشرف والفخر والاعتزاز؛ فالثابت أن هناك إرهاصات وبوادر لهذا الفن في زمن جاهلي سحيق تطور ونضج في عصر بني أمية (ضيف، ١٩٥٩: ص ١٦٣-١٦٤)، لاسيما في بيئة متصارعة تعيش في أتون حرب مستعرة لا تهدأ إلا كي تضطرم من جديد؛ فكان يتبع الضرب والطعن في الميدان الاشتباك والتناجز بالقول واللسان؛ فها هو كليب بن ربيعة ينشئ عقب وجد في نفسه على أخيه كليب [الطويل] (شيخو، ١٨٩٠: ج٢، ص ١٦١):

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ ... فَقَطْعُ سُعُودٍ هَدْمُهَا لَكَ هَادِمُ

وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا دَمٌ ... وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ الغَلَاصِمُ

فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ ... وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الغَيِّ نَادِمُ

فَمَنْقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّةٌ ... وَشَرٌّ شِمِرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ

وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ ... لَكَ اليَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَائِمُ

فَاخْزَ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا ... وَقَدِّمْ فَإِنَّ الحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاظِمُ

فما كان من كليب إلا أن أجابه على البحر نفسه والروي والمجرى؛ قائلًا (شيخو، ١٨٩٠: ج٢، ص ١٦١):

سَأَمْضِي لَهُ وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي ... اَهِمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ المَقَادِمُ

مَخَافَةَ قَوْلٍ اَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ ... وَانْ يَهْدِمَ العِزَّ المُشَيَّدَ هَادِمُ

فأبيات المهلهل وأخيه كليب متفقة في الموضوع والموسيقى كما بينت؛ وهي دليل دامغ على أن النقائض ظهرت في العصر الجاهلي ونضجت واستوت على سوقها أيام المهلهل بن ربيعة لما صاحبها وأزكاها من أحداث ووقائع دامت حقبة طويلة من الزمان.ولا يفوتنا في هذا الصدد ذكر ما كان بين المهلهل والفند الزماني[١]، فقد نقض الأخير قصيدة الأول التي ورد فيها [الخفيف] (شيخو، ١٨٩٠: ج١، ص ١٧٦-١٧٧):

[١] هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمّان، فارس وشاعر جاهلي من فرسان ربيعة، شهد حرب البسوس وعمره يقارب المئة، وكان فيها ذا بلاء حسن (ابن دريد الأزدي، ١٩٩١: ص ٣٤٤).

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ شُجُونَا ... هَاجِسَاتٍ نَكَأْنَ مِنْهُ الجِرَاحَا
أَنْكَرَتْنِي حَلِيلَتِي إِذْ رَأَتْنِي ... كَاسِفَ اللَّوْنِ لَا أُطِيقَ المُزَاحَا
وَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِّلُ رَأْسِي ... مَا أُبَالِي الإِفْسَادَ وَالإِصْلَاحَا
بِئْسَ مَنْ عَاشَ فِي الحَيَاةِ شَقِيًّا ... كَاسِفَ اللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا ... وَاعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا
يَا خَلَيْلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا ... ثُمَّ قُوْلَا لَهُ: نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا ... قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ العُيُونُ الصَّبَاحَا

وقد انبرى الفند الزماني يرد عليه بنقيضة، قد ورد فيها قوله (الضامن، دت: ص ١٣):

لَقِيَتْ تَغْلِبُ كَبَقْلَةِ عَادٍ ... إِذْ أَتَاهُمْ هَوْلُ العَذَابِ صَبَاحَا
وَنَهَاهُمْ نَبِيُّهُمْ يَوْمَ ذَاكُمْ ... وَدَعَاهُمْ إِلَى الإِلَهِ صَرَاحَا
وَنُهِينَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ العَشْـ ... ـوَ فَمَا عَافَتِ البَلَاءَ المُتَاحَا

على أن هناك عدة عوامل تضافرت معًا لظهور هذا الفن يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١. **الأنساب وما يكتنفها من فخر أو ازدراء:**

نشأ العربي على الفخر والاعتزاز بنسبه الذي يحفظه عن ظهر قلب مهما علا الأجداد وكثرت الأسماء، ولكل من هؤلاء مناقب وخلال جُلُّها يتمركز حول الشجاعة والكرم؛ ومن ثم في مثل هذه البيئة صار الغمز واللمز في الأنساب من الموجعات التي دونها الطعن بالسنان أو ضرب كل بنان؛ فكانت الأنساب من دواعي النقائض وعوامل نشأتها التي تزكي أوراها وتؤجج لهيبها المضرم (الشايب، ١٩٥٤: ص ٦٠)؛ ومن ثم عمل شعراء النقائض على تتبع المناقص والهفوات فيما يتعلق بالأنساب، واتخاذ تلك السقطات تكأة يتكئون عليها لفت عضد الخصم وضعضعة ركنه وجعله وقومه دريئة لسهام التعيير والتقليل من الشأن (قاسم، ١٤٠٣: ص ١٤).

٢. **ملء فراغ الحياة الرتيبة:**

لا شك أن النقائض أفرزتها حاجة المجتمع البدوي إلى ما يزجي به أوقاته الطويلة وحياته الرتيبة في بيئة مملوءة بالفراغ، بيئة تحتاج إلى التسلية والترويح عن النفس؛ كيما يجد الناس مادة للحديث والسمر في أيامهم ولياليهم المتشابهة البطيئة.

٣. **الوقائع والأحداث العظام:**

إن الوقائع والأحداث الكبيرة والحروب التي دارت رحاها في العصر الجاهلي واستمرت عشرات السنوات تمثل وقودًا لفن النقائض؛ كونها حربًا كلامية موازية تتناول الفخر بالانتصارات وشجاعة الشجعان وما يبليه الأبطال من بلاء حسن في المعامع، علاوة على التشهير بجبن الأعداء وانكساراتهم وانهزامهم (الشايب، ١٩٥٤: ص ٦١-٦٢).

ولعل الغارات التي شنها الأعراب في فيافي الجاهلية طمعًا في المراعي والمياه أن تكون سببًا قويًّا يمد النقائض بمدد من الحرب الكلامية التي تقيم صلب هذا الفن؛ ومن ذلك يوم (لفت) وقت طمعت هذيل بأنعام خزاعة فشنت عليها غارة ملحاحًا، وساقت الماشية حتى بلغت بها الرجيع، ثم استجمعت خزاعة شتات نفسها وملكت زمام أمرها، وسارت بحدها وحديدها حتى أدركت هذيل ببطن الرجيع، وحملت على هذيل حملة كسرت شوكتها، واستعادت خزاعة أموالها وسبيها (السكري، دت: ج ١، ص ٣٧٧).

٤. **الأعراف الاجتماعية والتقاليد:**

على الرغم من أن حياة البادية كانت تفتقر إلى نظام سياسي حاكم وموحد يديرها وينظم شؤونها، فإن العرف والتقاليد كانت معتبرة إلى حد التقديس؛ يحترمها الصغير والكبير، وينتظم في سلكها القاصي والداني، بل تندلع الحروب نفسها عند اختراقها أو المساس بها، كان الجاهليون يرفعون من شأن الحرب، ويقدرون جدًّا أخلاق الفروسية من البطولة والنبالة والشجاعة والإقدام، ويصمون الجبن والجبناء، ويرون العار في الفرار من ساحات الوغى وميادين الشرف، كما كانت المكانة الاجتماعية التي تحتلها بعض القبائل آنذاك من الأمور المعتبرة المقدرة؛ إذ كانت لبعض القبائل امتيازات معينة؛ فكانت قريش على سبيل المثال وخزاعة وكنانة حُمس، لا يلتقطون البعر، ولا يغزلون الصوف، ولا يأتون البيوت من ظهورها، ولا يطوفون بالبيت عراة (السكري، دت: ج٢، ص ٨٢٢).

ثالثًا: مكانتها:

تحتل النقائض مكانة عظيمة في الأدب العربي؛ وذلك كونها على أهمية كبيرة للباحثين في الأدب والنقد، والاجتماع، والتاريخ، والسياسة؛ لعدة أسباب يمكن إجمال ذلك على النحو الآتي:

١. **حفظ جانب كبير من اللغة:**

لن أكون مبالغًا إذا ذهبت أن النقائض عمومًا؛ سواء أكانت جاهلية أم إسلامية قد حفظت جزءًا كبيرًا من اللغة وصانت مفرداتها، بل فسرتها في كثير من الأحيان؛ حتى إن شواهدها صارت مرجعًا للمعجمات العربية، وعلاوة على ذلك فإنها أيضًا حفظت قواعد العربية من نحو وصرف (السكري، دت: ج١، ص ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٩٧، ج٢، ص ٧٣٢، ٧٤٢، ٦٠٣)، ولم يقتصر الأمر على اللغة وما تحتاج إلى من شواهد، بل تعدى ذلك إلى عمل المفسرين الذين استعانوا بشواهد النقائض في تفسير آيات القرآن (السكري، دت: ج ١، ص ٣٠٦).

٢. **النقائض سجل اجتماعي يحتفظ بعادات وتقاليد العرب القدماء:**

كما أن النقائض تُعَدّ بمنزلة سجل اجتماعي حفظ عادات العرب وتقاليدهم وما لديهم من صناعات وطرائف؛ ومن ذلك ما كانوا يصنعون من تمائم يتخذونها من لحاء شجر الحرم، وأيضًا عاداتهم في الأحزان من ضرب النساء صدورهن ووجوههن بالنعال مع البكاء والعويل، بل نقلت أفكار العرب ومعتقداتهم وما فيها من أمور عجيبة كما هو الحال الجني الذي يرافق من يتراخى عن أخذ الثأر (السكري، دت: ج ٢، ص ٥٥٥، ٥٦٨، ٦٧٩)، كما تعكس النقائض منظومة القيم في عصرها؛ فتبين المحمود والمذموم في العقل العربي من الطبائع والسجايا والخلال، علاوة على السلوكيات والأفعال؛ فهذان النقيضان (الممدوح والمذموم) يمكن أن يوضحا منظومة القيم كما يعكسها العقل العربي في مرحلة تاريخية.

٣. **النقائض مادة تاريخية حافلة:**

تُعَدّ النقائض سجلًّا تاريخيًّا يحفل بأيام العرب وما دار بينهم من إحن وعداوات وحروب، سجلت النقائض تلك الوقائع وسردت تفاصيلها ودوافعها ونتائجها، وتصور أحداثها الدرامية؛ ما يجعلها موردًا عذبًا صافيًا للبحث التاريخي ينهل منه الباحثون بمادة صادقة تروي أحداثًا من شأنها أن تكمل ما ذكره المؤرخون أو تسد ما لديهم من ثغرات (الأصمعي، ١٩٩٣: ص ١٩٦)، (ابن ثابت الأنصاري، ١٩٩٤: ص ١٦٩).

٤. **النقائض أثرت النقد الأدبي:**

استطاعت النقائض من لدن الجاهلية حتى العصر الأموي أن تمد النقد بمادة ثرية أقامت مذاهب لغوية وأدبية واجتماعية، احتفظت بها المصنفات القديمة ونقلتها إلينا لا سيما كتاب الأغاني الذي أفاض في تراجم فحول النقائض وغيرهم، على أن النقاد لم يجتمعوا على رأي واحد في المفاضلة بين شعراء النقائض؛ فكان بعضهم مثل يونس بن حبيب يفضل الفرزدق على جرير مرة، ثم يفضل الأخطل عليهما تارة أخرى، في حين كان الرواة يفضلون الفرزدق، أما الشعراء فكانوا يفضلون جريرًا، وكان أبو عمر بن العلاء يفضل الأخطل (الشايب، ١٩٥٤: ص ٤٤٩).

٥. **النقائض مرآة تعكس الحياة السياسية:**

كانت النقائض ومنذ وقت مبكر مرآة تعكس الحياة السياسية وما تعج به من صراعات واختلافات بين الفرق المختلفة التي تتصارع على حكم الدولة الإسلامية؛ فنقلت ما كان بينها من مشاحنات وأسباب للفرقة والانقسام، وكانت بالفعل سجلًا سياسيًّا ينقل المشهد السياسي بكل حذافيره (الدينوري، ١٩٦٠: ص ١٦٠).

المبحث الأول: الثبات في مقاييس نقاد شعراء النقائض

تمثّل الثبات في مقاييس شعراء النقائض في مراعاتهم لأمور تدور في فلك اللفظ والمعنى لا تنفك عنهما إلى ما هو متعلق بالسياق أو المتلقي أو الحجاج وغير ذلك مما ظهر في وقت متأخر من المنظور النقدي الذي تجاوز النظرات الجزئية إلى ما هو أوسع من ذلك وأرحب وأعمق؛ وكأن النقد في تلك المرحلة المبكرة تجاوز انطباعات ومبالغات الحقبة الجاهلية، وصار يعمل على غرار اللغويين والنحاة من إرساء قواعد جزئية تعليمية في الأساس والمغزى، وفي هذا المبحث نتناول بما يسمح به المقام رأي النقاد وثبات مقاييسهم حول فحول النقائض الأموية، وما يمثله رأيهم من نظرات جزئية لا تخرج عن ثنائية اللفظ والمعنى؛ وهو الفلك الذي دار فيه النقد مدة طويلة (عباس، ١٩٨٣: ص ١٠٨)، (صبح، ١٩٨٤: ٦٩).

أولًا: مقياس اللفظ:

إن بعض النقاد القدماء قد أعلوا من شأن اللفظ، وجعلوه مقياسًا وحكمًا يسقط الشعراء من الاعتبار إن أخفقوا في اختياره وانتقائه، أو يعلو نجمهم إن أحسنوا اختياره وأصابوا في جلبه وإحضاره، بغض النظر عن المعنى وما حوله من دلالات (ابن جعفر، ١٣٠٢: ص ٣، ٨)، وكانت مقاييسهم حول اعتبار اللفظ أن يكون واضحًا غير مستكره ولا مستهجن ولا غريب، ولا زائد عن المعنى يمثل حشوًا لا يضيف شيئًا إلا إقامة الوزن وشد متن

الأعاريض، علاوة على أن يكون جاريًا على سنن العربية بنحوها وصرفها، لا يشوبه مخالفة للقياس ولا شعف في التأليف ولا تعقيد، والناظر في مصنفات البلاغة العربية القديمة يمكنه أن يقف بسهولة على العيوب اللفظية التي وضعها البلاغيون تحت عنوان عيوب الفصاحة؛ سواء أكانت فصاحة الكلمة أم الكلام (بهاء الدين السبكي، ٢٠٠٣: ج ١، ص ٥٧–٨٨)؛ وليس أدل على ذلك من لفظ (بوزع) الذي وردت في شعر جرير وثارت حوله ضجة كبرى في ميدان النقد، يقول الشاعر [الكامل] (جرير، دت: ج٢، ص ٩١٠):

بَانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا ... أَوَ كلَّمَا رَفَعُوا لَبَيْنٍ تَجْزَعُ

كَيْفَ العَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُمُ ... قَلْبًا يَقِرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ

وَتَقُولُ بَوْزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى العَصَا ... هَلَّا هَزِلْتَ بِغَيْرِنَا يَا بَوْزَعُ

لقد أخذوا على جرير تصريحه وتكراره كلمة (بوزع) وأنها من القبح ما أفسد عليه أبياته ونقض عليه أمره؛ حتى إن الخليفة عبد الملك بن مروان انقبض وفتر عندما وصل جرير إلى بيت بوزع، وكان مستمعه من قبل يصغي إليه طربًا واستحسانًا ونشاطًا، وإلى قبح ذلك الاسم ذهب أبو الهلال العسكري (المتوفى: ٣٩٥هـ)، وقد رأى الاسم القبيح يقدح في حسن صاحبه؛ حتى إن بعض الشعراء اتصف اسمه بالقبح اللفظي، وشفعت له كنيته؛ كما هو الحال مع البحتري الذي تكنَّى بأبي معاذ (أبو هلال العسكري، ١٤١٩: ص ١٥٢). وإلى ذلك ذهب الباقلاني (المتوفى: ٤٠٣هـ)؛ فقد عاب على جرير إتيانه بالألفاظ المستكرهة المستهجنة التي لا تتناسب مع مقام النسيب الذي يناسبه كل لطيف رقيق سهل المأخذ عذب الوقع (الباقلاني، ١٩٩٧: ص ١٧٨).وقد رأى ابن رشيق القيرواني (المتوفى: ٤٦٣هـ) أن لفظة (بوزع) معيبة مستهجنة في موقعها، ورأى أن هناك علاقة طردية بين حلاوة اللفظ وذكرها في الشعر؛ وكأنه بذلك يقرر قاعدة مفادها أن هناك من الألفاظ ما هو شعري وغير شعري، وما يصلح للفن وما يصلح للعامة وكلام الناس في حياتهم اليومية ومعاملاتهم، وهي مسألة جديرة بالبحث والتأمل؛ فهل اللفظة هي ما تصنع الشاعرية بخفتها وحلاوة لفظها، أم أن البناء الفني والسياق هو ما يضفي على أي لفظة رونق الفن والشاعرية! وأراد ابن رشيق أن يخفف من وطأة حكمه، فاعتذر عن الشاعر بقوله: «اللهم إلا أن يكون الشاعر لم يزور الاسم، وإنما قصد الحقيقة لا إقامة الوزن؛ فحينئذ لا ملامة عليه، ما لم يجد في الكنية مندوحة» (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨١: ج ٢، ص ١٢٢)؛ على أن مسألة القصد لدى الشاعر مسألة غير موضوعية ربما يستحيل التأكد منها.ونجد ابن سنان الخفاجي (المتوفى: ٤٦٦هـ) يقرر أن الشعراء درجوا على استعمال كل لفظ حسن في مقام الغزل والنسيب، ثم ذكر أن (بوزع) في شعر جرير مما قبح لفظه، فانسحب قبحه إلى المعنى فأفسده (بن سنان الخفاجي، ١٩٨٢: ص ٦٨)؛ وهو بذلك يسير مع ثبات الرؤية التي ذاعت لدى النقاد، ويكرر ما استقر عندهم، على أن الباحث يتساءل: هل بالفعل كلمة (بوزع) لدى جرير وردت في مقام النسيب؟ لا شك أن الشاعر بدأ بالنسيب، ثم أخذته الأبيات إلى مقام الصد والرفض والإقصاء من المحبوبة؛ فكان من المناسب لذلك التقليل من الشأن والازدراء والاستهانة؛ فناسب ذلك كلمة (بوزع) بما تحمله من دلالات وقبح لفظي، ولم يكتف الشاعر بمجرد الذكر، بل كررها؛ كيما يلح على هذا المعنى، ويعزف على ذلك الوتر؛ حتى صارت الكلمة في موضعها وسياقها تشبه الضحكات المتوالية، والقهقهات المتتابعة.إن المتأمل في أقوال النقاد وآرائهم حول شعر الفرزدق، يجده أسعد حظًّا من جرير؛ فما من بيت فيه تعقيد أو قبح لفظي إلا وجد له النقاد وجهًا من وجوه الحسن فاستساغوه وقبلوه وأشادوا به، على أن الذي يعنينا في هذا المقام هو اهتمامهم وعنايتهم بالجانب اللفظي والنظر إليه بوصفه معيارًا للنقد به يتفاضل الشعراء، وميزانًا يطيش ببعضهم ويرجح بالآخر، وهذه بعض الأمثلة للانتقادات التي وقعت على شعر الفرزدق:

قول الفرزدق [الطويل] (القرشي، دت: ص ٧٠١):

وَأَصْبَحَ مَوْضُوعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ ... عَلَى سَرَوَاتِ النِّيبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ

أخذوا على الفرزدق قوله: (مندَّف)؛ فرأى ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٧هـ) أنه من الألفاظ العامية (ابن الأثير، ١٤٢٠: ج ١، ص ١٨٧)، وتابعه على ذلك القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، وإن كان الأخير حاول أن يجد له وجهًا في العربية؛ فذكر أن له أصلًا يتمثل في قولهم: «ندف القطن إذا ضربه بالمندف، ولذلك قيل للقطن المندوف: نديف» (القلقشندي، ١٩٨٧: ج ٢، ص ٢٦٨)؛ وكأن المشكلة في التضعيف الذي صار جاريًا على ألسنة العوام، لكن بالنظر في المعاجم العربية يخبرنا ابن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ) بأن هذه المادة صحيحة عربية فصيحة؛ فيقال: «نَدَفَ القُطْنَ يَنْدِفُه نَدْفًا، فهو نَدِيفٌ. والمِنْدَفُ، والمِنْدَفَةُ: مما نَدِفَ بِه. والنَّدَّافُ: نادِفُ القُطْنِ» (ابن سيده، ٢٠٠٠: ج ٩، ص ٣٥١).ومن ثم فالذي ذكرته المعجمات هو المادة بالسلامة دون تضعيف، لكن عدم ذكر التضعيف في المعجمات لا يعني أنه غير فصيح؛ فقد ذكر المحققون أن (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) (ابن جني، دت: ج ١، ص ١١٥).

وقوله [الطويل] (ابن قتيبة الدينوري، ١٩٤٩: ج ١، ص ٥٠٦):

وما مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاّ مُمَلَّكًا أَبُو أمَّةٍ حَيُّ أبوهُ يُقَارِبُهْ

علق المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) على هذا البيت بكونه «من أقبح الضرورات، وأهجن الألفاظ، وأبعد المعاني (المبرد، ١٩٩٧: ج ١، ص ٢٨)؛ وذلك لما وقع فيه من التقديم والتقدير –وهو من المسائل اللفظية– أفسد المعنى وجعله أقرب إلى كلام العجم، وأصل الكلام كما ذكر المبرد: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح، فدل على أنه خاله!كما نجد أن ابن طباطبا (المتوفى: ٣٢٢هـ) يحذر الشعراء والكتاب من الافتتان بهذه الطريقة الملتوية في التعبير مغترين بأن القائل فحل من فحول الشعراء له مكانته الأدبية السامقة (ابن طباطبا، دت: ص ٧٢)، وذكر ابن عبد ربه الأندلسي أن هذا الكلام الوعر يكاد لا يفهمه أحد بسبب قبح بنيته (ابن عبد ربه الأندلسي، ١٤٠٤: ج ٦، ص ٢٣٨)، وجعله ابن سنان الخفاجي (المتوفى: ٤٦٦هـ) مما استحال معناه وفسد إعرابه (ابن سنان الخفاجي، ١٩٨٢: ص ١١١).

كما عدوا كلمة (حقًّا) من الحشو في قول الأخطل [البسيط] (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨١: ج ٢، ص ٧١):

فَأَقْسَمَ المَجْدُ حَقًّا لَا يُحَالِفُهُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

بيد أن النقاد استحسنوا هذا الحشو من الأخطل ورأوه مفيدًا في موضعه؛ فقد ذهب الحاتمي (المتوفى: ٣٨٨هـ) أن (حقًّا) في البيت السابق حشو، ولكنه «أفاد أحسن معنى ووقع أحسن موقع» (الحاتمي، ١٩٧٩: ج ١، ص ١٩١). والرأي نفسه ذهب إليه ابن رشيق فرأى أن (حقًّا) «زاد المعنى حسنًا وتوكيدًا ظاهرًا» (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨١: ج ٢، ص ٧١).فكانت عناية النقاد منصبة على الجانب اللفظي وما يقع فيه من عيوب؛ مثل: استهجان أو قبح لفظي أو أن يقع حشوًا ال بلا فائدة أو أن يضفي عليه التقديم والتأخير تعقيدًا يقطع الأواصر بين الكلمات وما بينها من علاقات مترتبة على وظائفها النحوية.

ثانيًا: مقياس المعنى:

يمثل المعنى الشق الثاني في الثنائية النقدية المستندة إلى الظاهر والباطن أو القشرة واللب أو الجوهر؛ وذلك الجوهر هو الذي يعطي الغلاف أو القشرة القيمة والحياة النابضة؛ فلا قيمة لجسد دون روح، بل يصير من دونها من سقط المتاع البالي الذي مصيره أن تعفوه وتدرسه الرياح، بل إن المعنى يمثل الساكن، واللفظ يمثل المسكون، ولا خير في بيت مهجور بلا سكان (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨١: ج ١، ص ١٢١).وقد دارت مقاييس النقاد حول شرطين أساسيين في المعنى؛ وهما الوضوح والصحة؛ فلا بد أن يكون المعنى صحيحًا مقبولًا عادة أو عقلًا أو عرفًا، وينبغي أن يكون واضحًا لا يكتنفه الغموض أو التعمية (الجاحظ، ١٩٦٤: ج ٣، ص ٦٤).وإذا ما تناولنا آراء النقاد حول المعاني في شعر جرير، يطالعنا في هذا الصدد قوله [البسيط] (المبرد، ١٩٩٧: ج ٣، ص ١٩):

صَارَتْ حَنِيفَةُ أَثْلَاثًا فَثُلْثُهُمُ أَضْحَوا عَبِيدًا وَثُلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا

هنا أخذوا على جرير أنه أفسد القسمة؛ حتى إن قدامة بن جعفر ذكر في تعليقه على هذا البيت ما يفيد أنه صار مادة للتهكم على ألسنة الناس؛ حتى إنه جرى ذكره في أحد المجالس، وبعض بني حنيفة حاضر، فلما سألوه من أي قسم أنت؛ فأجاب: من الثلث الملغي! (ابن جعفر، ١٣٠٢: ص ٧٧)، وقد جعله أبو هلال العسكري من القسمة الرديئة (أبو هلال العسكري، ١٤١٩: ص ٣٤٣)، أما ابن سنان الخفاجي فقد رأى في هذا التقسيم فسادًا؛ لأنه أخل بقسم من الثلاثة؛ أي جعل التثليث أنصافًا (ابن سنان الخفاجي، ١٩٨٢: ص ٢٣٦)، والأمر نفسه ذهب إليه أسامة بن منقذ (المتوفى: ٥٨٤هـ)؛ إذ عدّ ذلك من فساد القسمة (ابن منقذ، دت: ص ١٥٠). وبرغم أن هذا البحث لا يستهدف الدفاع عن هؤلاء الشعراء أو صد سهام النقد عنهم، فإنني لا أرى عيبًا في قول جرير، بل هو من البراعة بمكان ومن الحسن في الشبيبة والعنفوان؛ فإن الصمت أحيانًا يكون أبلغ من الكلام والتصريح، بل إن التصريح في بعض المواضع يُعَد فضولًا وعبثًا؛ فإن كان ثلث حنيفة من العبيد، وثلث من الموالي، فلم يبق بحسب القسمة العقلية إلا ثلث السادة.وإذا نظرنا إلى جانب المعنى في شعر الفرزدق وتعليق النقاد عليه، وجدنا أن الرجل مبتكر صاحب نوادر، بل خو رائد في توليد المعاني الكلاسيكية التي تحتذى ويقلدها الشعراء من بعده؛ ومن ذلك قوله [الوافر] (أبو هلال العسكري، ١٤١٩: ص ٢١١):

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذْ بَلَّغَتْنِي لَقَدْ أَصْبَحْتِ عِنْدِي بِاليَمِينِ

حَرُمْتِ عَلَى الأَزِمَّةِ وَالوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرِّحَالَةِ وَالوَضِينِ

يوضح الشاعر في أن ناقته عنده في محل ومكانة عظيمة بعدما بلغته غايته؛ ومن ثم فتكريمًا لها لن تشد بالزمام؛ أي: الحبل، ولن يوضع عليها الولايا؛ أي: البراذع، ولا الأعلاق؛ وهي ما يُعلَّق على الرحل من الصوف ونحوه، كما أنها لن يُشدّ عليها وضين؛ أي: حزام الرحل، وهو يريد بذلك أنها لن تُركب ولن تحمل الأثقال. (الهروي، ١٩٦٤: ج ٣، ص ١٠٣)؛ (ابن سيده المرسي، ٢٠٠٠: ج ٨، ص ٢٤٩).امتدح الحاتمي هذا المعنى الذي جاء به الفرزدق، ورآه مبتكرًا جديدًا غير مسبوق، بل أخذه منه شعراء كبار؛ مثل: أبي نواس، والمتنبي (الحاتمي، ١٩٦٥: ص ١١٢).الملاحظ في نظرة النقاد للمعاني أنهم كانوا يلحون على فكرة الابتكار والتجديد، والابتعاد عن التقليد والمتابعة للآخرين، وكأن دور الشاعر هو ابتكار المعاني وتوليدها، وليس التجربة نفسها التي تعيد صياغة الحياة بأسرها في فلسفة جديدة ورؤية مغايرة، بل في الرسالة التي يحملها الفن، وتلقي بأضوائها على الظلام فتنير العقول والقلوب.وكما ظهر ذلك عند الحاتمي في تعليقه السابق على بيت الفرزدق، نجد أن فكرة الخطأ في المعاني يمكن أن تسقط الشاعر من الاعتبار وتهيل التراب على فنه؛ وذلك على نحو ما وقع للأخطل الذي أساء من حيث أراد أن يحسن؛ أراد أن يمتدح سماكا الهالكي من بني عمرو الملقبين بالقيون؛ فظن الشاعر أن سماكًا قين؛ أي: حداد، فنظم أبياتًا على هذا الفهم المعوج؛ قائلًا [البسيط] (الجاحظ، ١٤٢٤: ج ٥، ص ٩١):

نِعْمَ المُجِيرُ سِمَاكٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلَتْ جِيرَانَهَا مُضَرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ قَيْنًا وَأَنْبَؤُهُ ... فَالْيَوْمَ طَيَّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَرُ

اختلط الأمر على الأخطل؛ فنعت سماكا بأنه حداد يطير الشرر عن ثيابه، أراد الشاعر أن يمتدحه بالشجاعة والنجدة والمروءة، بيد أنه اتكأ في ذلك على لقب الممدوح ساهيًا عن كونه مجرد لقب له ظروفه القديمة وسياقاته التي انفكت عن الحاضر ولا تتلاقى معه بأي حال من الأحوال؛ فذم الشاعر ممدوحه من حيث أراد أن يمتدحه؛ حتى إن سماكا نفسه قد لام الأخطل بأنه هجاه ولم يمدحه واكد فيه قولًا طالما ذكره الناس من قبل (الجمحي، دت: ج ٢، ص ٤٧١).

المبحث الثاني: التغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض

إن التغيير سنة كونية تطال الأفراد والجماعات والبلدان والدول؛ حتى إن حياة الأمم تمر بمنعطفات اجتماعية ومنعرجات ثقافية وسياسية أو تاريخية كثيرة تغير الجم الغفير من أنماط معيشتها وثقافتها، والنقد ليس بمنأى عن ذلك؛ فقد اتسعت رؤية النقاد في العصر الحديث مع تطور البلاغة العربية وتأثرها بالحقل اللساني الغربي ومنجزاته المعرفية؛ ومن ثم انتقل النقد الأدبي من النظرات الجزئية التي تدور فلك اللفظ والمعنى إلى ما هو أرحب من ذلك وأوسع، فصار الاهتمام منصبًّا على الأنساق المعرفية والثقافية التي تنعكس من خلال العمل الفني، أو على العلائق المنطقية الحجاجية، أو على البعد التداولي للخطاب...الخ، وغير ذلك مما تناوله النقاد المحدثون في انعكاس واضح للنقلة النوعية التي مر بها النقد وآلياته المتأثرة باللسانيات الحديثة، وفي الصحائف الآتية سأتناول باليراع تحريرًا وتحبيرًا ما يلقي أضواء على بعض تلك الجوانب بما يسمح به المقام لبيان بعض منعطفات التغيير لدى نقاد شعراء النقائض.

أولًا: الأنساق الثقافية كما تعكسها النقائض:

الأنساق الثقافية تعبر عن رؤية الإنسان وتصوره لما ينبغي أن تكون عليه الأمور؛ سواء أكانت تلك الأمور موضع التصور الطبيعة أم الدين أم الآخر أم الحياة نفسها بكل ما فيها من تفصيلات؛ ومن هنا تكمن أهمية دراسة الأنساق الثقافية في الأدب بوصفها أداة معرفية تكشف بصدق عن محنة الإنسان وما يدور حوله من مشكلات تحيط به وتكتنف وجوده في عصر ما من العصور؛ إننا نستطيع أن نفيهم واقع العصور الغابرة من خلال إطلالة على تلك النواحي الثقافية؛ ومرد ذلك أن النشاط الفكري والمنجزات العقلية لتلك الأنساق قد أنتجته أجيال متتابعة؛ ذلك أن العقل الجمعي يعمل من خلال منظومة فكرية جرى صياغتها في وقت سابق واصطلحت عليها العقول والقلوب، ولا شك أن الأدب إفراز من تجليات تلك الممارسات؛ وهذا أيضًا يجعلنا نذهب إلى قابلية تلك الأنساق للتطور الذي يمدها بمدد من عنده كما يمد غيرها في المسيرة الطويلة للحضارة الإنسانية (عبد الفتاح، ٢٠١٠: ص ١٥١).والمطالع لشعر النقائض يجد الأنساق الثقافية حاضرة فيه تتمثل في عدة أنساق يمكن تناول أبرزها على النحو الآتي:يقول الفرزدق [الكامل] (ابن المثنى، ١٩٩٨: ج ١، ص ٣٥٤، ٣٦٠):

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رزانَةً ... وتَخالُنا جِنّاً إذا ما نَجهَلُ

يمكننا أن نلاحظ النسق الديني في نقيضة الفرزدق التي منها البيت السابق؛ ففي البيت تضمين أو اقتباس من قول المولى عز وجل: {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا} [النازعات: ٢٧-٢٨]؛ وفي ذلك تقول الزهرة: «فالفرزدق في نقيضة الفيصل يثبت عظمة الخلق للخالق، كيف لا وإسناد النعمة للمنعم والاعتراف بحسن جميله من صميم التواضع في الدين الإسلامي، والثقافة الإسلامية تعترف بهذا على جميع الأصعدة؛ إذ مهما بلغنا من العلم منزلة إلا أن صفة الخلق مقصورة على الخالق، أليس من أسماء الله الحسنى الخالق» (الزهرة، ٢٠٢١: ص ٢٨).

لقد بينت الباحثة أن شعر النقائض كما أنه مسرح للهجاء والتلاحي والفخر والتباهي، فإنه أيضًا وسيلة للتعبير عن الإيمان؛ فانعكس من خلاله النسق الديني الذي يكشف عقيدة الشاعر ومدى إيمانه العميق بالله الواحد الأحد الخالق العظيم؛ ومن هنا يمكن للشعر أن يكون وسيلة للتعبير عن الإيمان بالله تعالى وعظمته، ولو كان في الظاهر فخرًا وهجاءً؛ فالتواضع والانكسار لله وإسناد كل نعمة له سمة أساسية للمؤمن، ويتجلى في إسناد كل النعم إلى الله تعالى والاعتراف بفضل الله؛ فمهما بلغ الإنسان من العلم والمعرفة، فإنه لا يمكن أن يخلق شيئًا من العدم، فالخلق هو قدرة إلهية محضة.كما نرى النقائض الأموية ترصد مركزيات الصورة الذهنية للحالة الاجتماعية والسياسية؛ فها هو الأخطل يمثل بين يدي الخليفة عبد الملك بن مروان يمتدحه قبل هجائه جريرًا قائلًا [البسيط] (أبو تمام، ٢٠٠٢: ص ٢٢٠-٢٢١، ٢٢٦):

بَنِي أُمَيَّةَ نُعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةٌ	**تَمَّتْ فَلَا مِنَّةٌ فِيهَا وَلَا كَدَرُ**
بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ	**فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُمْ آمِنًا زُفَرُ**
بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمُ	**أَبْنَاءُ قَوْمٍ هُمْ آوَوا وَهُمْ نَصَرُوا**
وَقَدْ نُصِرْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِنَا	**لَمَّا أَتَاكَ بِبَطْنِ الغُوطَةِ الخَبَرُ**

فقد ذهب كل من أزدشير هيثم نصور وعدنان محمد أحمد أن الأبيات السابقة للأخطل تضمر نسق الاستجداء من خلال التزلف والتملق للحاكم الأموي بغية الحصول على نواله؛ فهذا الأخير تربطه بالنفاق والكذب علاقة طردية؛ فكلما زاد هذان الأخيران، كثر النوال وانصبت العطايا على الشاعر انصبابًا، وكان التملق والامتداح بابًا ولج منه الشاعر إلى نسق آخر يتمثل في تحدي السلطة أو السخرية منها، كيف لا وقد ناضل عنها ونافح، وارتقت تلك السلطة المزيفة ذلك المرتقى الصعب بسيفه وسيوف قومه وكفاحهم في سبيل رفعتها (نصور، وأحمد، ٢٠٢٣: ص ١٥٤-١٥٥).يبدو مما سبق أن هناك أبعادًا كثيرة للعلاقة بين الشاعر والسلطة في العصر الأموي؛ فلم تكن هذه العلاقة مدعومة بالولاء المطلق أو الإيمان الكامل، بل كانت مشوبة بمظاهر النفاق لتحقيق مكاسب مادية، وفي الوقت نفسه تعكس الأبيات إدراكًا عميقًا لدور القوة والعنف في بناء هذه السلطة؛ وهو الأمر الذي يضفي على الشعر طابعًا ناقدًا يحمل في طياته سخرية ضمنية من الحاكم نفسه، ويمكن القول بأن النص يكشف عن طبيعة ملتبسة للشعر السياسي في ذلك العصر؛ إذ يقف الشاعر بين المديح الصريح والنقد المستتر؛ ومن ثم فالنص يلقي أضواء كاشفة على حالة معقدة من العلاقات؛ وهي العلاقة بين الشاعر والسلطة؛ إذ يظهر الأخطل بوصفه نموذجًا للشاعر الذي يدرك أهمية استغلال أدواته الفنية لتحقيق مكاسب شخصية، لكنه يُضمّن شعره رؤية نقدية عميقة تعرّي تلك السلطة الهشة المتسلقة على جهود الآخرين؛ هذا التناقض يشير إلى قوة الشعر بوصفه أداة خطابية قادرة على المزج بين الولاء الظاهري والتحدي الضمني؛ ومن هنا يتجلى ثراء النصوص الشعرية في تناول القضايا السياسية والاجتماعية من خلال شعر النقائض بخصائصه الفريدة.

ثانيًا: الثنائيات الضدية:

استطاع النقد الحديث أن يتجاوز الجزئيات أو الوقوف عند جماليات الطباق هنا أو المقابلة هناك؛ فاتسعت الرؤية على غرار ما رأينا عند الكلام على الأنساق الثقافية التي تعكسها النقائض؛ فصارت الأضداد أرحب وأوسع دائرة كيما تصير قضية تناقش مسألة ثقافية؛ ومن هنا صارت الثنائيات الضدية متعلقة بالفكر والثقافة وخرجت عن حدود اللفظ أو التركيب؛ لتتجاوز الحدث الكلامي والفعل القولي إلى ما هو أعمق وأوسع.

يقول جرير رادًا على نقيضة الفرزدق السابقة [الكامل] (ابن المثنى، ١٩٩٨: ج ٢، ص ٣٥٤، ٣٨٦، ٣٩٨):

وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى	**فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلِي يَذْبُلُ**
أَحْلَامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً	**وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فِعَالَ الجُهَّلِ**

يقول الدكتور عدنان محمد أحمد معلقًا على الأبيات السابقة: «يأتي رد جرير النصي حاملًا مدسوسات مضمرة تشي بتأله (أناه) أمام فعل الخالق وتحديها له؛ فقد ضرب جرير عرض الحائط بالصفات المقدسة التي حصّن بها الفرزدق بيته؛ فغدا جرير هادمًا بيتًا بناه الله بعد أن أمعن في تحقيره باسم التفضيل (أخس بيت)، أو لنقل: إنه -بلاغيًا- تغاضى عن الباني بإحالة البناء إلى صيغة المبني للمجهول (يبتنى)، ولكن ثقافيًا قد يحمل

ذلك لامبالاته بالهالة المقدسة التي ألحقها الفرزدق ببيته، أو إن دافعه للنيل من خصمه قد عماه عن التبعات والعيوب الثقافية لهذا الرد العنيف؛ ذلك أن فعل الهدم الجريري قد جاء منافسًا ومناوئًا لفعل البناء الرباني الذي تذاكى الفرزدق في تصويره، كما تذاكى في استحضار المعطيات الدينية ضمن ثنائية الحلم / الجهل؛ إذ يمتلك قومه رزانة الجبال في حلمهم، ولكنهم يمتلكون جهلًا يحولهم إلى (جنّ) أيان امتلكوه؛ وهنا يصعِّد جرير نبرة التحدي ليجعل قومه أجهل من الجهّل؛ سواء أكانوا بشرًا أم جنًّا، مطلقًا الدلالة خارج حدود علاماتها» (أحمد، ٢٠٢٣: ص ٦٠٧).الفقرة السابقة تسلط الضوء على أحد أعقد أوجه النقائض بين جرير والفرزدق؛ إذ يتداخل الدين، والثقافة، والبلاغة في نسيج فني متقن يعكس عقول أدبية مرنة متشبعة بثقافة عصرها، وعلاوة على ذلك توضح ردود جرير كيف أن المنافسة بين الشعراء قد تصل إلى تجاوز قيم ثقافية ودينية؛ ما يشير إلى شدة النزاع وأثره في البناء الفني، ومع ذلك قد يُنظر إلى موقف جرير على أنه مغامرة فكرية قد تضعه في مواجهة مع الأسس الدينية والاجتماعية التي تشكل السياق الثقافي.بلاغة المبني للمجهول التي استند إليها جرير تكشف عن مهارته في التلميح بدل التصريح، لكن استخدامها هنا قد يُفهم على أنه محاولة لتجنب مواجهة مباشرة مع الخالق وتجنب ذكر الفاعل بصورة صريحة، وبرغم ذلك فإن استخدم صيغة المبني للمجهول للإشارة إلى البناء يدل على استخفافه بالجانب الديني والثقافي، لكننا عندما ننظر من زاوية ثقافية أخرى، يمكننا أن نلاحظ الثنائية الضدية في استخدام (الهدم) مقابل (البناء)؛ ذلك الاستخدام الذي يعكس محاولة لتحدي الرمزية الإيجابية التي بناها الفرزدق؛ وهي خطوة تحمل في طياتها بذور التمرد البلاغي.ثم يضيف الدكتور عدنان محمد أحمد؛ متناولًا ثنائية الحلم والجهل ببراعة؛ قائلًا: يمكن للقارئ المتعمق في النصوص التي تستند إلى ثنائية (الحلم/الجهل) أن يدرك بوضوح التزام الشاعرين بتراث (جهل عمرو بن كلثوم)، الذي ترك بصمة عميقة فكريًّا وشعريًّا واجتماعيًّا؛ فيظهر جليًّا انتصار الشاعرين لنقائص الجهل وشعلته المتأججة على حساب الحلم وسلامه وطمأنينته؛ فعندما تناول (جرير) حلمه وحلم قومه؛ موازنًا إياه بثقل الجبال ورزانتها، استنفر واستجمع في مقابل ذلك كل طاقاته البلاغية والفكرية لتصوير جهلهم بصورة تفوق الوصف؛ مستحضرًا صورة (الجن) بوصفها رمزًا للغموض وعدم الإدراك والقدرات العجيبة التي تخرق العادة، وما يثير الانتباه هنا هو أن (جريرًا) كرر عبارة (أحلامنا تزن الجبال رزانة) كما هي دون تغيير أو تصرف، في حين وظّف قدراته الفكرية واللغوية لتكريس معيار الجهل بوصفه وسيلة للرد على خصمه؛ متجاهلًا قيمة الحلم؛ إن هذا النهج يعكس انسجامًا مع العرف الاجتماعي السائد آنذاك، وحالة ثقافية تتماهى مع الفوضى التي طغت على العصر الأموي في المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية، لقد اتجه جرير في رده إلى تعزيز العصبية؛ وهو الأمر الذي يتناغم مع حالة الوعي الجمعي الأموي الذي نضج عبر الزمن وتغذى على الصراعات والحروب، وارتكز على كل ما من شأنه أن يشعل الحماسة ويفجر نزعات التشرذم والانقسام والاستقطاب (أحمد، ٢٠٢٣: ص ٦٠٧–٦٠٨). من هنا يمكن القول بأن كلام الدكتور عدنان يبرز كيف أن الحلم الذي يمثل قيمة إيجابية راسخة أُهمل لمصلحة الجهل؛ ما يعكس ميلًا اجتماعيًّا وثقافيًّا للاحتفاء بالنزاعات والتحديات بدلاً من التفاهم والتصالح، كما يعكس انتصار جرير للجهل حالة من الفوضى التي كانت سائدة في العصر الأموي، حيث طغت النزاعات العصبية على القيم الإنسانية الراقية؛ وهذا أسهم في ترسيخ الانقسام والتفكك، وإذا نظرنا إلى أسلوبية تكراره عبارة الفرزدق، يتبين أنها قيمة أدبية ومفهوم مستقر، في حين استثمر الرجل جهده البلاغي والفكري في توظيف الجهل وسيلة للتنافس الشعري؛ ومن هنا كانت النقائض الشعرية الأموية انعكاسًا لحالة ثقافية واجتماعية؛ إذ انتقلت من كونها مجرد تنافس أدبي إلى ساحة أو ميدان للتناوش وتكريس قيم اجتماعية تعزز الانقسامات والصراعات.

ثالثًا: الآليات الحجاجية:

إن الحجاج سمة رئيسة من خصائص الخطاب، لا غناء عنها؛ فالحجاج والخطاب وجهان لعملة واحدة لا ينفصلان؛ فالأصل في الفعل العقلي المقصود داخل الخطاب هو الطابع الحجاجي الذي يميزه عند مجابهة الآخر به ابتغاء تحقيق منافع معينة (عبد الرحمن، ١٩٩٨: ص ٢١–٢٢، ٢١٣).والحجاج هو كل قول على شكل خطاب موجه للآخر يراد به توصيل دعوى معينة يتاح للخصم أن يرفضها أو يعترض عليها؛ وذلك كونها مجرد زعم لا يدعي امتلاك الحقيقة، وليست ملزمة للطرف الآخر (عبد الرحمن، ١٩٩٨: ص ٢٢٦).ومن ثم فالحجاج له أطراف تتمثل في المحاجج، والمحجوج، والدعوى التي هي موضوع الحجاج وذروة سنامه يراد بها إقناع المخاطب أو المحجوج، بيد أن هذا الأخير غير ملزم بالادعاء؛ فيمكنه الاعتراض أو أن يذكر رأيه صراحة في كل ما جاءت به الدعوى.وقد تناول النقاد في المعاصرون شعراء النقائض من خلال المنظور الحجاجي؛ فطبقوا على النقائض النظرية الحجاجية وما فيها من آليات وسلالم، إن الفعل اللغوي المنجز يحمل في جوهره طبيعة حجاجية متأصلة؛ إذ تُعَدّ اللغة الوسيلة الرئيسة لنقل المعاني والدلالات، ومن خلالها يجري الوصول إلى الإقناع والتأثير في المتلقي، فإن الأقوال –بحسب ديكرو– لا يعمل بعضها بمعزل عن بعض، بل تُبنى حجاجيًّا؛ إذ يؤدي القول الأول (أ) إلى التمهيد للقول الثاني (ب)؛ وهو الأمر الذي يفضي إلى استنباط نتيجة أو هدف محدد من الصيغ الملفوظة. (بصل، ٢٠١٨: ص ١٩١).

هذه العلاقة الحجاجية بين الحجة والنتيجة قد تظهر جليًا في النصوص أو الخطابات اللفظية، لكنها قد تتخذ أيضًا شكلاً ضمنيًّا في صيغ غير ملفوظة، كالسلوكيات أو الإشارات التي تحمل دلالات حجاجية. وغالبًا ما يعتمد هذا النوع من الحجج غير اللفظية على وجود ثقافة مشتركة بين المرسل والمستقبل، مما يتيح لهم فهم الظاهرة الحجاجية واستيعابها في سياقها الثقافي والاجتماعي.ومن ثم يمكن القول بأن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة للتأثير والإقناع، بل إن الأفعال غير اللفظية يمكن أن تحمل معاني حجاجية تؤدي الغرض نفسه عند توافر مرجعية ثقافية مشتركة، كما ينبغي تأكيد مبدأ التدرج الحجاجي؛ إذ تترابط الأقوال ضمن سياق منطقي يؤدي إلى استنباط النتيجة؛ وهو الأمر الذي من شأنه أن يرسخ أهمية التسلسل المنطقي في الخطاب، وعلاوة على ذلك فإن فهم الرسائل الحجاجية؛ سواء أكانت لفظية أم غير لفظية إنما يعتمد اعتمادًا كبيرًا على وجود خلفية ثقافية مشتركة بين الأطراف المعنية؛ فالطبيعة الديناميكية للحجاج تتجاوز حدود اللغة لتشمل مظاهر أخرى كالسلوك والإشارات؛ وذلك يفتح آفاقًا لفهم أعمق لعملية الإقناع.ولعل من الأهمية بمكان العمل على بيان العلاقة بين النقائض والحجاج، وإلا فما الذي حدا بهؤلاء النقاد المحدثين أن يتناولوا شعراء النقائض من هذا المنحى وتلك الزاوية اللسانية، لبيان ذلك لا بد أن يكون معلومًا أن الخطاب في شعر النقائض إنما هو خطاب حجاجي بامتياز؛ ذلك أن الحجاج يستند إلى منهج المناظرة؛ وذلك ليس لأن تلك الأخيرة مرتبطة به وتدور معه حيثما دار، بل لأن المناظرة تستند في الأصل إلى صناعة الحجة؛ وهذه الأخيرة هي المنجز العقلي والكلامي لما تتمخض عنه المناظرة، وعبر هذا الإنتاج المتتابع داخل النص ومن خلال تنويع الحجج في سياقات مختلفة، وعن طريق التملص من الآخر ومراوغته بتقديم تلك الحجج بأشكال منوعة وضروب متلونة (العشي، ٢٠٠٥: ص ٤١).يقول عمر بن لجأ التيمي رادًّا على جرير [الطويل] (ابن ميمون، ١٩٩٩: ج ٧، ص ٢٧٧):

لَنَا مَرْقَبٌ عِنْدَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ ... فَلَسْتُ بِلَاقٍ فَوْقَ ذَلِكَ مَرْقَبَا
وَبَدْرُ السَّمَاوَاتِ العُلَى وَنُجُومُهَا ... عَلَوْنَ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ مِنْهُنَّ كَوْكَبَا
هُنَاكَ ابْنُ يَرْبُوعٍ عَلَوْنَا عَلَيْكُمُ ... وَأَصْبَحْتُ فَقْعًا بِالبَلَاطِ مُتَرَّبَا
نُرِيحُ تِلَادَ المَجْدِ وَسْطَ بُيُوتِنَا ... إِذَا ابْنُ يَرْبُوعٍ عَنِ المَجْدِ أَعْزَبَا

تعلق الدكتورة رضا رمضان على الأبيات السابقة بأن عمر بن لجا قد استعان بمجموعة من الأساليب الحجاجية لنقض دعوى جرير؛ منها: أسلوب القصر من خلال التقديم والتأخير في قوله: (لنا مرقب)؛ فقد أراد بذلك تخصيص قومه بذلك المعنى دون غيرهم لتأكيد رفعتهم سامقة بين العرب؛ وهي أداة حجاجية معروفة لدى أرباب البعد التداولي باسم (الأدلة التقنية)؛ أي: المقننة لخدمة المعنى، كما استعان أيضًا بعلم الإشارة (ذلك) بلام البعد التي تشير هنا إلى علو المكانة في تأكيد للمعنى السابق نفسه، ثم استعمل الشاعر العلم (ابن يربوع) كيما يوجه الخطاب إلى جرير ويخصه بالقول دون موارية، فيغشاهم بالتحقير والحط من الشأن؛ موكدًا ذلك بكاف الخطاب في (عليكم)، ثم يستند الشاعر إلى الفكاهة والتندر إمعانًا في إهانة الخصم وتهوين شأنه؛ وذلك في قوله: (وأصبحت فقعًا بالبلاط متربا) (رمضان، دت: ص ٩٨٨-٩٩١).يتجلى من خلال التعليق السابق للدكتورة رضا أن هذه الآليات الحجاجية قد استند الشاعر من خلالها إلى مزيج من الأدوات البلاغية والتداولية لإبراز تفوقه وتقليل شأن خصمه؛ فالمنحى التداولي يتجلى من خلال القصر والإشارة المباشرة وغير المباشرة، وهي تعزز الحجاج عبر التأطير الدلالي القوي، أما البلاغة فقد انعكست في الفكاهة والتندر؛ فأضافت للنص طابعًا هجائيًّا لاذعًا، على أن الإفراط في السخرية قد يُشتت تركيز المتلقي عن الحجة الرئيسة لمصلحة الأثر العاطفي؛ وهذا الأمر يتطلب توازنًا بين الأدلة المنطقية والعاطفية.من هنا يمكن القول بأن الحجاج وما فيه من منطلقات منطقية تستند إلى عقلية المناظرة والرغبة في إخضاع الخصم وتسليمه وقهره صار مبضعًا للنقد الحديث في تعاضيه مع شعراء النقائض؛ متجاوزًا بذلك النظرات التقليدية القديمة وما فيها من توقف عند الجزئيات التي تدور في فلك اللفظ والمعنى لا تتخطاه.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الموسوم بـ(الثبات والتغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض) تناولت مقاييس النقاد القدماء وتعليقهم على شعراء النقائض من منظور البلاغة القديمة، وما جرى لهم من احكام جزئية تشبه النظرات التعليمية المدرسية، وكيف تطور الأمر وتغير في العصر الحديث بعدما استعان النقد بالأدوات الغربية التي صاحبت اللسانيات الحديثة كما هو الحال في التداولية والبنيوية والآليات الحجاجية وغير ذلك مما لم يتسع المقام له، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج؛ يمكن بيانها وإجمالها على النحو الآتي:

-النقائض لون من ألوان الشعر يستند إلى الفخر والهجاء والحماسة، يعمد فيه شاعر إلى تتبع قصيدة شاعر آخر في سياق خصومة أو ملاحاة، فيعمل على نقض ما فيها من معانٍ؛ كيما يفسدها على صاحبها ويظهر تفوقه عليه، وقد اتفقت القصيدتان في الغرض والوزن والروي والمجرى (حركة الروي) غالبًا أو الأصل اتحاد المجرى.

-يرى الباحث أن القصيدتين الأولى والثانية كلتيهما تسمَّى نقيضة، لا الثانية فقط كما قد يذهب النظر إلى ذلك؛ ومن ثم فهي فعيلة بمعنى فاعلة ومفعولة؛ كون القصيدتين تناقض إحداهما الأخرى.

-المناقضة تختص بالهجاء والسباب والفخر بالأحساب والأنساب والوعيد، في حين نجد أن المصطلحات الأخرى تفارقها في ذلك، ويتفق الجميع في مسألة التباري والتنافس، والشائع في المناقضة هو تقابل المعاني.

-نشأت النقائض بسبب عدة عوامل؛ أهمها: الأنساب وما يكتنفها من فخر أو ازدراء، الوقائع والأحداث العظام، الأعراف الاجتماعية والتقاليد.

-تحتل النقائض مكانة سامية في التاريخ الأدبي، لعدة عوامل؛ لعل أبرزها: حفظ جانب كبير من اللغة، كونها سجلًا اجتماعيًّا يحتفظ بعادات وتقاليد العرب القدماء.

-تمثل الثبات في مقاييس نقاد شعراء النقائض في دوران هؤلاء النقاد في فلك ثنائية اللفظ والمعنى؛ ومن ثم ظل النقد حقبة طويلة يمثل الدرس النقدي التعليمي المدرسي الذي يتعاطى مع منجزات النحو والبلاغة التعليميين.

-أما التغير في مقاييس نقاد شعراء النقائض فقد كان وليدًا للتأثر باللسانيات الحديثة وما انتقل منها إلى الشرق العربي عبر الترجمة لنواتج الدرس اللساني الغربي، وقد تعاطى النقاد مع تلك المعطيات نظريًّا وتطبيقيًّا على الظواهر الأدبية في الأدب العربي كالنقائض؛ فرأينا الحجاج وآلياته، والثنائيات الضدية، والأنساق الثقافية.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. (١٤٢٠): "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

٢. أحمد، عدنان محمد. (٢٠٢٣): "مدارات النقد الثقافي في شعر النقائض: من البناء النصي إلى البناء الاجتماعي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٤٥)، العدد (٥).

٣. الأصفهاني، أبو الفرج. (١٩٧٤): "الأغاني، تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي، د. عبد العزيز مطر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،

٤. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع. (١٩٩٣): "الأصمعيات"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون،

٥. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. (١٩٩٧): "إعجاز القرآن"، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.

٦. البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (١٩٩٦): "جمل من أنساب الأشراف"، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت.

٧. بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي. (٢٠٠٣): "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي،

٨. أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي. (٢٠٠٢): "نقائض جرير والأخطل"، شرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت.

٩. ابن ثابت الأنصاري، حسان. (١٩٩٤): "ديوان حسان بن ثابت"، شرح: عبدأ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. (١٤٢٤): "الحيوان"، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. (١٩٦٤): "رسائل الجاحظ"، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٢. جرير، ابن عطية الخطفي. (دت): "ديوان جرير" شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة.

١٣. ابن جعفر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي. (١٣٠٢): "نقد الشعر"، مطبعة الجوائب، قسطنطينية.

١٤. الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله. (دت): "طبقات فحول الشعراء"، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

١٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (دت): "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٦. الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر. (١٩٧٩): "حلية المحاضرة في صناعة الشعر"، تحقيق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، وزارة الإعلام، العراق.

١٧. الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر. (١٩٦٥): "الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره"، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.

١٨. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب. (١٩٧٦): "بيان إعجاز القرآن"، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.
١٩. ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. (١٩٩١): "الاشتقاق"، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
٢٠. الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود. (١٩٦٠): "الأخبار الطوال"، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
٢١. ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن. (١٩٨١): "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل.
٢٢. سطارة، الزهرة. (٢٠٢١): الأنساق الثقافية في شعر النقائض: نقائض الفرزدق وجرير نموذجًا"، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
٢٣. السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين. (دت): "شرح أشعار الهذليين"، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
٢٤. ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد. "سر الفصاحة"، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥. ابن سيده المرسي. (٢٠٠٠): "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦. الشايب، أحمد. (١٩٥٤): "تاريخ النقائض في الشعر العربي"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٢٧. شيخو، الأب لويس. (١٨٩٠): "شعراء النصرانية"، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت.
٢٨. صبح، علي علي مصطفى. (١٩٨٤): "المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية"، تهامة، جدة.
٢٩. الضامن، حاتم صالح. (دت): "عشرة شعراء مقلون"، جامعة بغداد، بغداد.
٣٠. ضيف، شوقي. (١٩٥٩): "التطور والتجديد في الشعر الأموي"، دار المعارف، القاهرة.
٣١. ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. (دت): "عيار الشعر"، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي،
٣٢. عباس، إحسان. (١٩٨٣): "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، دار الثقافة، بيروت.
٣٣. ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد. (١٤٠٤). "العقد الفريد"، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤. عبد الرحمن، طه. (١٩٩٨): "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء.
٣٥. عبد الفتاح، أحمد يوسف. (٢٠١٠): "لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية"، دار العربية للعلوم ناشرون،
٣٦. أبو عبيدة، معمر بن المثنى. "نقائض جرير والفرزدق"، تحقيق: خليل عمران منصور، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧. العشي، عبد الله. (٢٠٠٥): "زحام الخطابات: مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة، دار الأمل، تيزي وزو.
٣٨. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (١٩٧٩): "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة.
٣٩. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥): "القاموس المحيط"، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٤٠. قاسم، محمد محمود. (١٤٠٣): "تاريخ المعارضات في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤١. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (١٩٤٩): "المعاني الكبير في أبيات المعاني"، تحقيق: د. سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.
٤٢. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. (دت): "جمهرة أشعار العرب"، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،
٤٣. القلْقشندي، أحمد بن علي. (١٩٨٧): "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤. المبرد، محمد بن يزيد. (١٩٩٧): "الكامل في اللغة والأدب"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
٤٥. ابن المثنى، أبو عبيدة معمر. (١٩٩٨): "شرح نقائض جرير والفرزدق"، تحقيق: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، المجمع الثقافي،
٤٦. المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى. (١٩٦٥): "الموشح"، تحقيق: علي محمد البيجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.
٤٧. أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (٢٠٠١): "تهذيب اللغة"، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي،
٤٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (١٤١٤): "لسان العرب"، دار صادر، بيروت.
٤٩. ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد. (١٩٩٩): "منتهى الطلب من أشعار العرب"، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت.

٥٠. نصور، أزدشير هيثم، وأحمد، عدنان محمد. (٢٠٢٣): "المركزيات الثقافية للنظام الاجتماعي في أشعار النقائض الأموية، اتحاد الكتاب
٥١. الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله. (١٩٦٤): "غريب الحديث"، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية،
٥٢. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (١٤١٩): "الصناعتين"، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت.

Sources and references

1 .Ibn Al-Atheer, Nasrallah bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaibani. (1420): "The Proverb in the Literature of the Writer and the Poet," edited by: Muhammad Mohieddin Abdel Hamid, Al-Asriyya Library for Printing and Publishing, Beirut .
2 .Ahmed, Adnan Muhammad. (2023): "The orbits of cultural criticism in the poetry of contradictions: from textual structure to social structure," Tishreen University Journal for Scientific Research and Studies, Arts and Humanities Series, Volume (45), Issue.(٥)
3 .Al-Isfahani, Abu Al-Faraj. (1974): "Songs", edited by: Dr. Abdel Karim Al-Azbawi, Dr. Abdel Aziz Matar, Egyptian General Authority for Authors and Publishing, Cairo.
4 .Al-Asma'i, Abu Saeed Abdul Malik bin Qarib bin Ali bin Asma'i. (1993): "Al-Asmaiyat", edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Maaref, Egypt.
5 .Al-Baqalani, Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayeb. (1997): "The Miracle of the Qur'an", edited by: Mr. Ahmed Saqr, Dar Al-Maaref, Egypt.
6 .Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Daoud. (1996): "Sentences from the Genealogies of Nobles", edited by: Suhail Zakkar, Riad Zirkli, Dar Al-Fikr, Beirut.
7 .Bahaa al-Din al-Subki, Ahmed bin Ali bin Abdul Kafi. (2003): "The Bride of Weddings in Sharh Takhlees Al-Muftah", edited by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Modern Library for Printing and Publishing, Beirut.
8 .Abu Tammam, Habib bin Aws bin Al-Harith Al-Tai. (2002): "The Contradictions of Jarir and Al-Akhtal", explanation and investigation: Muhammad Nabil Tarifi, Dar Sader, Beirut.
9 .Ibn Thabit Al-Ansari, Hassan. (1994): "Diwan Hassan bin Thabit", explanation: Abd A. Muhanna, Dar Al-
10 .Al-Jahiz, Amr bin Bahr bin Mahboub Al-Kanani. (1424): "The Animal", Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
11 .Al-Jahiz, Amr bin Bahr bin Mahboub Al-Kanani. (1964): "Al-Jahiz Letters", edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo .
12 .Jarir, Ibn Atiya Al-Khatfi. (Date): "Diwan Jarir," explained by: Muhammad bin Habib, edited by: Dr. Noman Muhammad Amin Taha, Dar Al-Maaref, Cairo.
13. Ibn Jaafar, Qudamah bin Jaafar bin Qudamah bin Ziyad Al-Baghdadi. (1302): "Criticism of Poetry", Al-Jawa'ib Press, Constantinople.
14 .Al-Jumahi, Muhammad bin Salam bin Ubaidullah. (Date): "Classes of Poets' Stallions", edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah .
15 .Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman. (DT): "Characteristics", edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Egyptian General Book Authority, Cairo.
16 .Al-Hatemi, Muhammad bin Al-Hassan bin Al-Muzaffar. (1979): "The Ornament of the Lecture in the Making of Poetry", edited by: Jaafar Al-Kattani, Al-Rasheed Publishing House, Ministry of Information, Iraq.
17 .Al-Hatemi, Muhammad bin Al-Hassan bin Al-Muzaffar. (1965): "The Explained Message Concerning Al-Mutanabbi's Thefts and His Loss of Hair," edited by: Muhammad Yusef Najm, Dar Sader, Beirut.
18 .Al-Khattabi, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin Al-Khattab. (1976): "Explanation of the Miracle of the Qur'an", edited by: Muhammad Khalaf Allah, Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar Al-Maaref,
19 .Ibn Duraid Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan. (1991): "The Derivation", edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut.
20 .Al-Dinuri, Abu Hanifa, Ahmed bin Daoud. (1960): "Al-Akhbar Al-Tawal", edited by: Abdel Moneim Amer, reviewed by: Dr. Gamal Al-Din Al-Shayal, Ministry of Culture and National Guidance, Egypt.
21 .Ibn Rashiq Al-Qayrawani, Abu Ali Al-Hasan. (1981): "Al-Umda fi Al-Mahasin Al-Poetry and its Literature", edited by: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, Dar Al-Jeel.
22 .Satara, Al-Zahra. (2021): Cultural Patterns in Antithetical Poetry: The Antitheses of Al-Farazdaq and Jarir as an Example", Master's Thesis, Faculty of Arts and Languages, University of Kasdi-Merbah, Ouargla.
23 .Al-Sukkari, Abu Saeed Al-Hassan bin Al-Hussein. (Date): "Explanation of the Poetry of Al-Hudhaliyyin", edited by: Abdel Sattar Ahmed Farrag, Dar Al-Orouba Library, Cairo.

24 .Ibn Sinan Al-Khafaji, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed. “The Secret of Eloquence”, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
25 .Ibn Sayyidah Al-Mursi. (2000): “The Arbitrator and the Great Ocean”, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut .
26. Al-Shayeb, Ahmed. (1954): “The History of Contradictions in Arabic Poetry”, Egyptian Nahda Library,
27 .Sheikho, Father Louis. (1890): “Poets of Christianity,” Jesuit Missionary Fathers Press, Beirut.
28 .Sobh, Ali Ali Mustafa. (1984): “Literary Schools of Modern Poetry of Southern Saudi Arabia,” Tihama,
29 .Al-Daman, Hatem Saleh. (Date): “Ten Concerned Poets”, University of Baghdad, Baghdad.
30 .Dhaif, Shawqi. (1959): “Development and Renewal in Umayyad Poetry”, Dar Al-Maaref, Cairo.
31 .Ibn Tabataba, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim. (Date): “The Standard of Poetry”, edited by: Abdul Aziz bin Nasser Al-Mana, Al-Khanji Library, Cairo.
32 .Abbas, Ihsan. (1983): “The History of Literary Criticism among the Arabs,” House of Culture, Beirut.
33 .Ibn Abd Rabbuh Al-Andalusi, Abu Omar, Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad. (1404). “The Unique Contract”, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut .
34 .Abdel Rahman, Taha. (1998): “The Tongue and the Scale, or Mental Multiplication,” Arab Cultural Center,
35 .Abdel Fattah, Ahmed Youssef. (2010): “Linguistics of Discourse and Cultural Systems,” Dar Al-Arabiya
36 .Abu Ubaida, Muammar bin Al-Muthanna. “The Contradictions of Jarir and Al-Farazdaq”, edited by: Khalil Omran Mansour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Publications, Beirut.
37 .Al-Ashi, Abdullah. (2005): “The Crowd of Discourses: A Classification Introduction to the Forms of Descriptive Discourses”, Dar Al-Amal, Tizi Ouzou.
38 .Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi. (1979): “A Dictionary of Language Standards”, edited by: Abdel Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Cairo.
39 .Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub. (2005): “The Ocean Dictionary”, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.
40. Qasim, Muhammad Mahmoud. (1403): “The History of Oppositions in Arabic Poetry,” Al-Resala
41 .Ibn Qutaybah Al-Dinuri, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim. (1949): “Al-Maani Al-Kabir fi Ayat Al-Ma’ani”, edited by: Dr. Salem Al-Karnakwi, Abdul Rahman bin Yahya bin Ali Al-Yamani, Ottoman Encyclopedia Press, Hyderabad, Deccan.
42 .Al-Qurashi, Abu Zaid Muhammad bin Abi Al-Khattab. (Date): “A Collection of Arab Poetry”, edited by: Ali Muhammad Al-Bajadi, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.
43 .Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali. (1987): “Subh Al-A’sha in the Construction Industry”, explained, commented on, and interviewed by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut .
44 .Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid. (1997): “Al-Kamil in Language and Literature”, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
45 .Ibn Al-Muthanna, Abu Ubaida Muammar. (1998): “Explanation of the Contradictions of Jarir and Al-Farazdaq”, edited by: Muhammad Ibrahim Hour, Walid Mahmoud Khalis, Cultural Foundation, Abu Dhabi.
46 .Al-Marzbani, Abu Ubaid Allah Muhammad bin Imran bin Musa. (1965): “Al-Muwashah”, edited by: Ali Muhammad Al-Bejawi, Dar Nahdet Misr, Cairo.
47 .Abu Mansour Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi. (2001): “Refining the Language”, edited by: Muhammad Awad Merheb, Arab Heritage Revival House, Beirut.
48 .Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali. (1414): “Lisan Al-Arab”, Dar Sader, Beirut.
49 .Ibn Maimon, Muhammad bin Al-Mubarak bin Muhammad. (1999): “Muntaha al-Talab min al-Arab’s Poetry”, edited and explained by: Muhammad Nabil Tarifi, Dar Sader, Beirut.
50 .Nassour, Azdshir Haitham, and Ahmed, Adnan Muhammad. (2023): “The Cultural Centralities of the Social System in Umayyad Contradictions Poetry,” Arab Writers Union, Issue.(١٧١)
51 .Al-Harawi, Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam bin Abdullah. (1964): “Strange Hadith”, edited by: Dr. Muhammad Abdul Maeed Khan, Ottoman Encyclopedia Press, Hyderabad.
52. Abu Hilal Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran. (1419): “The Two Industries”, edited by: Ali Muhammad Al-Bajjawi, Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Raqiyyah Library,